



د. محمد أحمد عنب *

زين الدين الأمديّ المُبتكر الأول لطريقة القراءة بالأحرف البارزة للمكفوفين

◀◀ زخر التراث العلمي الإسلامي بكثير من العلماء المسلمين الذين حققوا إنجازات ضخمة ساهمت في صنع الحضارة الإسلاميّة، وكانت هناك طائفة كبيرة من العلماء المسلمين وُلدوا عُمياناً أو فقدوا أبصارهم بعد ذلك، واستطاعوا أن يتغلّبوا على إعاقاتهم، وصاروا أمثلة رائعة يُحتذى بها؛ ومنهم زين الدين الأمديّ والذي يرجع له الفضل في اكتشاف طريقة القراءة باللمس للحروف البارزة للمكفوفين.

زين الدين الأمديّ

هو الإمام زين الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن خضر الأمديّ، يُنسب إلى (مدينة آمد)، أهم حواضر ديار بكر في الشمال الشرقي من بلاد الشام وهي اليوم ضمن الأراضي التركية؛ ولذلك عُرف بـ(الأمديّ)، ثم انتقل إلى بغداد، وقد فقد بصره في صغره، ودرس على أيدي شيوخ اللغة والفقه الحنبلي في بغداد؛ حتى أصبح من أكابر علماء المذهب الحنبلي وعمل أستاذاً للفقه

الحنبلي في المدرسة المُستنصرية ببغداد، كما برع في علوم اللغة وأجاد عدة لغات منها الفارسية والتركية والمغولية، وتوفي في بغداد بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ودُفن فيها⁽¹⁾. ولزين الدين الأمديّ العديد من المؤلفات في علوم اللغة والفقه، وللأسف صاعت معظم مؤلفاته ولم يبق منها إلا كتابان هما: (تعاليق في الفقه) والذي يُعرف بـ(مُنتهى السؤال في أصول الفقه)؛ وقد أورد الأمديّ في هذا الكتاب المسائل التي ورد

* مدرس الفنون والعمارة الإسلامية بكلية الآثار- جامعة الفيوم

maa25@fayoum.edu.eg

فيها اختلافٍ فقهيٍّ، فَوَضَّحَ جَوْهَرَ هَذَا الْاِخْتِلَافِ وَرَأَيْهِ فِيهِ، وَالْكِتَابَ الثَّانِي (جَوَاهِرُ التَّبْصِيرِ فِي عِلْمِ التَّعْبِيرِ) وَالَّذِي يُعْرَفُ أَيْضًا بِ(الْبَصِيرَةِ فِي تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا) وَهُوَ يُعْنَى بِتَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ⁽²⁾.
 وقد تَرَجَّمَ لِحَيَاةِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَمَدِيِّ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ؛ مِنْهُمْ (المُؤَرِّخُ الصَّفَدِيُّ) الَّذِي وَصَفَ الْأَمَدِيَّ فِي كِتَابِهِ (نَكْتُ الْهَمِيَانِ فِي نُكْتِ الْعُمِيَانِ) بِقَوْلِهِ: "كَانَ شَيْخًا مَلِيحًا مَهِيْبًا ثِقَةً صَدُوقًا، كَبِيرَ الْقَدْرِ وَالسِّنِّ، أَضْرَى فِي أَوَائِلِ عَمْرِهِ، وَكَانَ آيَةً عَظِيمَةً فِي تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا، مَعَ مَزَايَا أُخْرَى عَجِيبَةٍ، تَدُلُّ كُلُّهَا عَلَى عِبْقَرِيَّتِهِ وَشِدَّةِ فِطْنَتِهِ وَذَكَائِهِ"، وَأُورِدَ عَنْهُ حِكَايَاتٌ غَرِيبَةٌ وَطَرَائِفٌ عَجِيبَةٌ⁽³⁾.

قصة اكتشافه طريقة القراءة

بلمس الحروف البارزة للمكفوفين

كَانَ زَيْنُ الدِّينِ الْأَمَدِيُّ يَعْمَلُ وَرَاقًا بِجَانِبِ تَدْرِيسِهِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ بِبَغْدَادٍ؛ حَيْثُ اتَّخَذَ مِنْ بَيْعِ الْكُتُبِ مِهْنَةً يَكْسِبُ بِهَا قُوتَ يَوْمِهِ، وَكَانَ يَتَمَتَّعُ بِفِرَاسَةِ قُوَّةٍ، وَبِدَيْهَةِ حَاضِرَةٍ؛ فَقَدَ هَدَاهُ ذَكَوَاهُ الْحَادِّ إِلَى ابْتِكَارِ طَرِيقَةٍ يَتَعَرَّفُ بِوَسَاطَتِهَا -عَلَى الرَّغْمِ مِنْ عَمَاهِ- مَوْضِعَ كُلِّ كِتَابٍ أَوْ مَخْطُوطٍ وَمَوْضِعَهُ وَمُؤَلِّفَهُ وَعَدَدَ صَفْحَاتِهِ، وَتَمَنَّيَ كُلَّ كِتَابٍ أَوْ مَخْطُوطٍ يَقْتَنِيهِ؛ وَبَشَّرَ لَنَا الْمُؤَرِّخُ الصَّفَدِيُّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ: "إِنَّهُ يَعْرِفُ أَثْمَانَ جَمِيعِ كُتُبِهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِالشَّرَاءِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا اشْتَرَى كِتَابًا بِشَيْءٍ مَعْلُومٍ أَخَذَ قِطْعَةً وَرَقٍ خَفِيفَةً وَقَتَلَ مِنْهَا قَتِيلَةً لَطِيفَةً وَصَنَعَهَا حَرْفًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ حُرُوفِ الْهَجَاءِ لَعَدَدِ تَمَنُّي الْكِتَابِ بِحِسَابِ الْجُمْلِ، ثُمَّ يَلْصِقُ ذَلِكَ عَلَى طَرَفِ جِلْدِ الْكِتَابِ مِنَ الدَّخْلِ،

وَيَلْصِقُ فَوْقَهُ وَرَقَةً، فَإِذَا شَدَّ عَنْ ذِهْنِهِ كِمِّيَّةً تَمَنَّيَ كِتَابَ مَا مِنْ كُتْبِهِ مَسَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي عَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ يَبْدُو فَيَعْرِفُ تَمَنُّهُ مِنْ بَرُوزِ الْعَدَدِ الْمَلْصَقِ فِيهِ"⁽⁴⁾.

وَقَدْ اعْتَمَدَ الْأَمَدِيُّ فِي طَرِيقَتِهِ لِلْقِرَاءَةِ وَالتَّعَرُّفِ عَلَى الْكُتُبِ وَمُحْتَوَاهَا عَلَى صِفَةٍ مُمَيِّزَةٍ لِلْعُمِيَانِ؛ وَهِيَ أَنَّ الْحَوَاسِ الْأُخْرَى تَقْوَى وَتَحُلُّ مَحَلَّ الْبَصَرِ فَيَسْتَطِيعُ الْكَفِيفُ بِالْإِعْتِمَادِ عَلَى حَاسَةِ اللمس أَنْ يُدْرِكَ الْحُرُوفَ وَتَرْتِيبَهَا وَبِالتَّالِي مَعْرِفَةَ الْكَلِمَاتِ وَالتَّنْصُوصِ الْمُرَادِ قِرَاءَتَهَا.

فَالْأَعْمَى يَمْتَلِكُ بَصِيرَةً وَأَحَاسِيسَ وَمَشَاعِرَ تُمْكِّنُهُ مِنْ إِدْرَاكِ وَمَعْرِفَةِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ حَوْلِهِ كَمَا لَوْ كَانَ مُبْصِرًا، فَالْحِسُّ وَالْعَقْلُ وَالظَّنُّ وَالتَّخِيلُ قُوَى عَظِيمَةٌ مِنْ قُوَى النَّفْسِ⁽⁵⁾، فَالْكَفِيفُ يَرَى وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْعُرَ بِكُلِّ مَا حَوْلَهُ وَيَتَأَمَّلُهُ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ الَّذِي لَا يَقِلُّ عَنْ نُورِ الْبَصَرِ، بَلْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ رَقْمَ 46 مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُوا لَهُمْ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانًا يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"، فَلَيْسَ الْأَعْمَى مَنْ عَمِيَ بَصَرُهُ، وَلَكِنْ الْأَعْمَى مَنْ تَعَمَّى بَصِيرَتَهُ؛ فَالْبَصِيرَةُ هِيَ الدَّلَالَةُ الَّتِي يَسْتَبْصِرُ بِهَا الشَّيْءَ عَلَى مَا هُوَ بِهِ، وَهِيَ نُورُ الْقَلْبِ كَمَا أَنَّ الْبَصَرَ نُورُ الْعَيْنِ⁽⁶⁾.

وَقَدْ اسْتَمْتَرَ الْأَمَدِيُّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَطَوَّرَهَا وَأَبْدَعَ فِيهَا؛ بِحَيْثُ إِذَا طَلَبَ مِنْهُ كِتَابٌ وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ عِنْدَهُ نَهَضَ إِلَى خَزَانَةِ كُتُبِهِ وَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ بَيْنِهَا كَأَنَّهُ قَدْ وَضَعَهُ لِسَاعَتِهِ، وَإِنْ كَانَ الْكِتَابُ يَتَكُونُ مِنْ عِدَّةِ مُجَلَّدَاتٍ وَطَلَبَ مِنْهُ الْأَوَّلَ مَثَلًا أَوْ الثَّانِي

أو غير ذلك أخرج به بعينه وأتى به، كما كان يمس الكتاب أولاً ثم يقول: يشتمل هذا الكتاب على كذا وكذا، وإذا مرر يده على الصفحة عرف عدد أسطرها ونوع وشكل الخط الذي كتبت به⁽⁷⁾.

أصل الفكرة وتطورها

الواقع أن أصل طريقة قراءة المكفوفين بالأحرف البارزة كانت مُتداولة بين العرب قبل زين الدين الأمدى، واستُدل على هذا بقول الشاعر أبو العلاء المعري المتوفى سنة 449هـ/1057م وقد كان كفيفاً؛ حيث جاء في بعض شعره في كتاب (لرؤم ما لا يلزم) ما يلي:

كَأَنَّ مُنَجِّمَ الْأَقْوَامِ أَعْمَى
لَدَيْهِ الصُّحُفُ يَقْرَؤُهَا بِلَمْسِ
لَقَدْ طَالَ الْعَنَاءُ فَكَمْ يُعَانِي
سُطُورًا عَادَ كَاتِبُهَا بِطَمْسِ

ويُتضح من هذه الأبيات للمعري أن قراءة المكفوفين للأحرف بواسطة اللمس كانت معروفة قبل عصر الأمدى، ولكن لم تكن هذه الطريقة شائعة في عصر المعري بالشكل الذي ابتكره الأمدى باستخدام الأحرف البارزة⁽⁸⁾.

ومما يستحق الذكر أن المسلمين في الأندلس قد عرفوا أيضاً طريقة اللمس للحروف البارزة؛ ويُنسب ذلك الاكتشاف للعالم الأندلسي أحمد بن محمد بن عبد الوارث في أواخر ق7هـ/13م، فذكر الإمام ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة 406هـ في كتابه (التقريب لحد المنطق)، ما نصه: "ولقد أخبرني مؤدبي أحمد بن محمد بن عبد الوارث رحمه الله أن أباه صور لمولود كان له أعمى وُلد أكمه حروف الهجاء أجراماً من قير ثم ألمسه إياها حتى وقف على صورها بعقله وحسه، ثم ألمسه تراكيبها وقيام الأشياء منها حتى تُشكل الخط، وكيف



◀ أحد المكفوفين يقوم بالقراءة بطريقة اللمس للحروف البارزة - رسم لأحد المصورين المستشرقين.

يُسْتَبَان الكتاب، ويقرأ في نفسه، ورفَع بذلك عنه
عَمَّة عَظِيمَة⁽⁹⁾.

طريقة الكتابة باللمس

للمكفوفين في الغرب

بَدَأَتْ تَظْهَر هَذِهِ الطَّرِيقَةُ فِي أوروپَا بَعْدَ حَوَالِي
سِتْمِائَةِ عَامٍ مِّنْ اكْتِشَافِ الأَمْدِي، وَتُشِيرُ كَثِيرٌ مِّنَ
الْكِتَابَاتِ أَنَّ العَرَبَ كَانُوا يَعْرِفُونَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ،
وَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَنْشَأَ المَدَارِسَ للمَكْفُوفِينَ فِي أوروپَا
هُوَ الفِرَنْسِي "فَالانْتِين هُوِي" وَقَدْ أَنْشَأَهَا فِي بَارِيسِ
سَنَةَ 1784م، وَاقْتَدَى بِهَا الإِنْجِلِيزُ، ثُمَّ انْتَقَلَ
الأَمْرُ لِسَائِرِ أوروپَا وَتَسَابَقَتِ الحُكُومَاتُ وَالجَمْعِيَّاتُ
وَرِجَالُ البِرِّ وَالإِحْسَانِ فِي إِنْشَائِهَا⁽¹⁰⁾.

وَعُرِفَتْ أَشْهَرُ الطَّرِيقِ فِي فَرَنْسَا فِي القَرْنِ المَاضِي
فِي نَحْوِ سَنَةِ 1850م، وَتُنَسَبُ لِلْعَالِمِ الفِرَنْسِي
"لُويسِ بَرَايِل" الَّذِي وُلِدَ عَامَ 1809م فِي قَرْيَةٍ
صَغِيرَةٍ بِبَارِيسِ، وَقَدْ أُصِيبَ بِالعَمَى فِي سِنِ الثَّلَاثَةِ
عَشَرَ مِنْ عَمْرِهِ، وَالتَحَقَّ "بَرَايِل" بِمَعْهَدِ المَكْفُوفِينَ
فِي بَارِيسِ، وَقَدْ كَانَتْ طَّرِيقَةُ القِرَاءَةِ المُتَّبَعَةُ فِي
المَعْهَدِ تَقُومُ عَلَى لَمْسِ حُرُوفِ كَبِيرَةٍ مِنَ المَعْدِنِ؛
وَلَمْ يَقْتَنِعْ بَرَايِلُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ بِسَبَبِ طُولِ
الحُرُوفِ وَثِقَلِهَا، فَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي طَّرِيقَةٍ أَكْثَرَ يُسْرًا
وَبَسَاطَةً، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ أَنَّ ضَابِطًا فِي الجَيْشِ قَامَ
بِابْتِكَارِ طَّرِيقَةٍ لِتَشْفِيرِ الكَلِمَاتِ عَلَى الوَرَقِ، فَتَعَرَّفَ
عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَأَخَذَ يُطَوِّرُهَا لِثَلَاثِمِ المَكْفُوفِينَ
إِلَى أَنْ تَوَصَّلَ إِلَى طَّرِيقَةٍ سَهْلَةٍ وَبَسِيطَةٍ؛ عُرِفَتْ
بِـ"طَّرِيقَةِ بَرَايِل" فِي القِرَاءَةِ، وَهِيَ نِظَامٌ عَالِمِي
يَسْتَعْمَلُهُ المَكْفُوفُونَ أَوْ الَّذِينَ يُعَاوَنُونَ مِنْ صَعْفِ
حَادٍ فِي البَصَرِ؛ فَهِيَ تُمَكِّنُ الكَفِيفَ أَنْ يَقْرَأَ وَيَتَعَايَشَ

مَعَ إِعَاقَتِهِ مِنْ خِلَالِ تَمْرِيرِ الأَصَابِعِ عَلَى حُرُوفِ
مَكْتُوبَةٍ بِنِتْوَاءَاتِ بَارِزَةٍ⁽¹¹⁾.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ مَا هِيَ إِلَّا اقْتِبَاسٌ
مِنَ طَّرِيقَةِ الأَمْدِي؛ حَيْثُ اسْتَعْمَلَ "بَرَايِل" فِكْرَةَ
الْأَمْدِيِّ نَفْسِهَا وَالتِي تَقُومُ عَلَى اسْتِخْدَامِ الحُرُوفِ
البَارِزَةِ وَلَكِنْ بِشَكْلِ مُخْتَلَفٍ؛ حَيْثُ تُتَكَوَّنُ طَّرِيقَةُ
"بَرَايِل" مِنْ عَدَدٍ مِنَ الخَلَايَا وَتَحْتَوِي كُلَّ خَلِيَّةٍ
عَلَى عَمُودَيْنِ، وَيَتَكَوَّنُ كُلُّ عَمُودٍ مِنْ ثَلَاثَةِ نِقَاطٍ
بَارِزَةٍ بِتَسْلُسُلٍ مُعَيَّنٍ يَسْتَطِيعُ الكَفِيفُ أَنْ يَقْرَأَهَا
مِنْ خِلَالِ تَمْرِيرِ الأَصَابِعِ عَلَيْهَا وَتَلْمُسِهَا بِأَطْرَافِ
أَنَامِلِهِ، كَمَا اسْتَعْمَلَ لَوْحًا مَعْدِنِيًّا؛ لِيَتِمَكَّنَ الكَفِيفُ
مِنَ الكِتَابَةِ بِوِاسِطَتِهِ بِاسْتِخْدَامِ قَلَمٍ مُسْتَنَّ⁽¹²⁾.



◀ لُويسِ بَرَايِل



◀ العالم المسلم زين الدين الأمدي

العربية <http://www.arab-ency.com/detail/2939>
 (3) الصّفي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت764هـ)، نكت
 الهميان في نكت العُميان، وَقَفَ عَلَى طَبَعِهِ أَحْمَدُ زِي بَكْ،
 المَطْبَعَةُ الجَمَالِيَّةُ بِمِصْرَ، 1329هـ / 1911م، ص208-207.

(4) المرجع نفسه، ص208-207.

(5) ابن حزم الأندلسي (أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد
 ت406هـ)، التَّقْرِيبُ لِحَدِّ المُنْطِقِ والمَدْخَلُ إِلَيْهِ بِالْأَلْفَاظِ
 العَامِيَّةِ وَالْأَمَثَلَةِ الفِقهِيَّةِ، تَحْقِيقُ أَحْمَدَ فَرِيدِ المَزِيدِي، دَارُ
 الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، بِيروت، 2005، ص166.

(6) انظر: محمد التونجي، المَعْجَمُ المَفْصَلُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ
 القُرْآنِ الكَرِيمِ، دَارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ، لِبْنَانِ، 2003، ص68.

(7) الصّفي، مرجع سابق، ص208-207.

(8) تُرْكِي الدَّخِيلِ، إِنْمَا نَحْنُ جُوقَةُ العُميانِ، دَارُ مَدَارِكِ لِلنَّشْرِ،
 الإِمَارَاتِ، ط9، 2014، ص180-173.

(9) للمزيد انظر، ابن حزم الأندلسي، التَّقْرِيبُ لِحَدِّ المُنْطِقِ.

(10) تُرْكِي الدَّخِيلِ، مرجع سابق، ص180.

(11) إيمان طاهر، الإعاقة: أنواعها وطُرقُ التَّغْلِبِ عَلَيْهَا، وَكَالَةُ
 الصَّحَافَةِ العَرَبِيَّةِ، مِصْرَ، 2017، ص111-110.

(12) للمزيد عن طريقة برايل انظر، محمد حامد امبابي مراد،
 طَرِيقَةُ بَرَايِلِ بَيْنَ النِّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ لِلْمَكْفُوفِينَ، مَكْتَبَةُ زَهْرَاءِ
 الشَّرْقِ، 2004.

(13) <https://inventions.t4edu.com/inventions>/طريقة-

قراءة-المكفوفين.

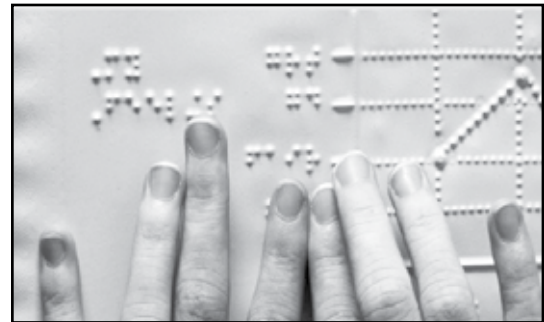
وَتَتَشَرَّحُ "طَرِيقَةُ بَرَايِلِ" فِي كُلِّ أُنْحَاءِ العَالَمِ بِاعتبارها
 اللُّغَةُ الوَحِيدَةُ المُسْتخدَمَةُ لِلقَضَاءِ عَلَى الجَهْلِ
 وَالْأُمِّيَّةِ لَدَى المَكْفُوفِينَ إِلَّا أَنَّهَا مُكَلَّفَةٌ؛ فَهِيَ تَحْتَاجُ
 لِمُعَدَّاتٍ تُمَكِّنُ المَكْفُوفِينَ مِنَ القِرَاءَةِ أَوْ الكِتَابَةِ مِنْ
 خِلَالِهَا، كَمَا تَحْتَاجُ إِلَى مُعَلِّمِينَ يُتَقَنُونَ اللُّغَةَ، وَإِذَا
 مَا قُورِنَتْ بِطَرِيقَةِ الأمَدِيِّ، نَجِدُ أَنَّ الأَخِيرَةَ تَتَمَيَّزُ
 بِأَنَّهَا بَسِيطَةٌ وَغَيْرُ مُكَلَّفَةٌ وَيُمْكِنُ تَعَلُّمُهَا بِسَهُولَةٍ وَلَا
 تَحْتَاجُ وَقْتًا طَوِيلًا⁽¹³⁾.

أخيراً؛ رَحِمَ اللهُ زَيْنَ الدِّينِ الأمَدِيِّ الَّذِي اسْتَطَاعَ
 أَنْ يَتَّحِدِيَ إِعاقَتَهُ وَأَنْ يُقَدِّمَ لَنَا اكْتِشافَهُ الَّذِي
 أَسْهَمَ فِي القَضَاءِ عَلَى الأمِّيَّةِ وَالجَهْلِ فِي عَالَمِ
 المَكْفُوفِينَ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَلَّمَ المَكْفُوفِينَ القِرَاءَةَ
 عَنِ طَرِيقِ اللَّمْسِ لِلحُرُوفِ البَارِزَةِ ■

الهوامش والمصادر:

(1) حَيرَ الدِّينِ الرِّزْكَلي، الأَعْلَامُ قَامُوسٌ وَتَرَاجِمٌ لِأشْهُرِ الرِّجَالِ
 وَالنِّسَاءِ مِنَ العَرَبِ وَالمُسْتَعْرَبِينَ وَالمُسْتَشْرَقِينَ، ج4، دَارُ
 العِلْمِ لِلْمَلَايِينِ، بِيروت، ط5، 2002، ص257.

(2) ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن
 مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ المُعْتَمَدِ ت852هـ)، الدَّرَرُ
 الكَامِنَةُ فِي أَعْيَانِ المِئَةِ الثَّامِنَةِ، دَارُ الجِيلِ بِبِيروت، 1993،
 ج3، ص526، زُهَيْرُ حُمَيْدَانِ، الأمَدِيُّ (زَيْنُ الدِّينِ)، المَوْسُوعَةُ



◀ طَرِيقَةُ بَرَايِلِ بِاسْتِخْدَامِ اللَّمْسِ لِالأَحْرُفِ البَارِزَةِ



د. عبدالله مطلق العساف *

تقاليد مشوّهة...

ظاهرة إطلاق العيارات النارية

يَعْرِفُ المجتمع الأردني منذ مطلع تسعينات القرن العشرين بجملة من التحوّلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المعقدة، ممّا ينعكس بالنتيجة على مجموعة من القيم والتقاليد والعادات التي ترافقها سلوكيات تعكس أنماطاً مشوّهة في بعض الأحيان، الأمر الذي يستوجب تعزيز مستوى الخطاب الثقافي والأخلاقي والتربوي وتنميته. وتلك مهمّة كبيرة لا تضطلع بها مؤسسة أو جهة دون أخرى؛ لكونها تستلزم برنامجاً اجتماعياً ثقافياً بعيد المدى.

من القيم الاجتماعية الأخرى التي أخذت تتسرّب إلى فئات عريضة من المجتمع الأردني، وتزحف سريعاً لكي تحلّ محلّ القيم العظيمة والجميلة التي شكّلت إرثاً ثقافياً واجتماعياً طوال أجيال سابقة، وكان طابعها العام على الدوام هو تعزيز الخير والفضيلة في المجتمع الأردني. والآن، مع ما يشهده المجتمع من طفرات وتحوّلات وحتى تشوّهات تُتسم بالإيقاع المطرد والسريع،

لقد دأب كثيرون في المجتمع الأردني على تكريس أنماط من التقاليد التي يمارسونها في مناسباتهم المختلفة، وإذا تفحصنا بعض هذه التقاليد وجدنا أنّها تتضمن خللاً في الشخصية الاجتماعية الأردنية، فبعضها طارئ، وبعضها مُستحدث، وبعضها من باب التقليد والمحاكاة، مثلما أنّ بعضها أيضاً يعكس وعياً بدائياً وليس مدنياً، ويدخل في باب المفاخرة والمضاهاة، وحبّ الظهور، وما إلى ذلك

* كاتب وأكاديمي أردني

dr.abdullah.alassaf@gmail.com

فقد بدأنا نلاحظ بعضًا من هذه التشوّهات في مناسبات الأعراس والأفراح، ونلاحظ من خلالها مجموعة من السلوكيات التي تُخرج المناسبة عن أصولها وغاياتها، في إدخال الفرح والسرور والبهجة على أهل المناسبة وأصدقائهم وأقاربهم ومعازيمهم، ونعني بذلك ظاهرة إطلاق العيارات النارية في مناسبات الفرح كنوع من المشاركة لأهل الفرح فرحهم ومناسبتهم، وقد تكون المشاركة في هذه الظاهرة على نوعين، إمّا أن يصدر هذا السلوك من أصحاب الفرح، وإمّا بمشاركة بعض الأصدقاء لأصحاب الفرح، وفي كلتا الحالتين يبرز سلوك المفاخرة، ونرجسيّة الظهور وتسجيل المواقف الاجتماعية المناسبة.

ودون شكّ فإنّ ظاهرة إطلاق العيارات النارية التي أخذت تتنامى وتنتشر في أوساط المجتمع الأردني، تأخذ أبعادًا اجتماعية وثقافية وقانونية وأخلاقية. فمن ناحية بعدها الاجتماعي، فإنّ فقدان المجتمع الأردني للكثير من القيم التقليدية الموروثة بفعل زحف قيم التحوّلات المجتمعية الجديدة، هو ما يجعل فئة من المجتمع تبحث عن قيم تعويضية لاستمرار حضورها الشخصي في المجتمع، دون أن تفكر في أبعاد هذه القيم، وسلبياتها وآثارها الضارة أو غير الحضارية.

ومن ناحية البعد الثقافي، فإنّ ارتباط ظاهرة إطلاق العيارات النارية بهذا البعد يعكس تشوّهًا ثقافيًا عند الأشخاص الذين يمارسون هذا السلوك، بالنظر إلى تصوّراتهم وتمثّلاتهم الخاطئة لمعنى الفرح والتعاطف الوجداني، ومعنى المشاركة، وبالتالي لمعنى التعبير عن أداء الواجب الاجتماعي،

فيميلون إلى المبالغة في إظهار مشاركتهم، أو حتى إظهار التميّز والمزايدة على الآخرين من المدعوّين، للتدليل على تفوّقهم عليهم في عاطفة الحب والتقرّب إلى أصحاب المناسبة.

أما من ناحية البعد القانوني، فإنّ ظاهرة إطلاق الرصاص، وأحيانًا بطريقة همجيّة متخلّفة، فضلًا عن انتشار السلاح بين أيدي أفراد المجتمع، تُعدّ من ناحية قانونية خرقًا لقوانين السُلطة، إذ هو مسلك غير قانوني، وقد ينطوي على أبعاد جرميّة، وبخصوص مناسبات الأعراس، فإنّ البعد الجرمي يتعلّق بتعريض حياة الأفراد الأبرياء من الناس للخطر، بل وتهديد حياتهم، نتيجة الاستخدام المفرط والخطئ للأسلحة النارية في هذه المناسبات، ولطالما حصلت حوادث كثيرة وبعضها مميتة بسبب هذا السلوك. إنّ البعد الإجرامي متوفر الأركان عند مُطلق العيارات النارية، لأنّهم على وعي ودراية تامة أنّ استخدام السلاح ينطوي دائميًا على مخاطرة كبيرة، ومع ذلك فإنّهم لا يتورّعون عن استخدامه، ما يعني أنّ هذا الاستخدام يرقى إلى مستوى سبق الإصرار، مع أنّ القاعدة الأثيرة تقول إنّ "العقل من يتّعظ بغيره".

إنّ الأمر يتعلّق راهنًا بجهدٍ وطنيٍّ أهليٍّ ورسميٍّ مؤسسيٍّ للتصدي إلى مثل هذه الظاهرة، والبحث في أسبابها ودواعيها ونتائجها المدمرة على المجتمع، وبالمثل وضع الحلول الناجعة اجتماعيًا وتربويًا وثقافيًا وأخلاقيًا وقانونيًا، وحسنًا تفعل بعض الأوساط العشائريّة عندما تبادر إلى صياغة وثائق اجتماعيّة ملزمة لأفرادها، من شأنها تجريم الأشخاص الذين يقومون بهذا السلوك وتعريبتهم

اجتماعيًا، ورفع الغطاء الاجتماعي والعشائري والأخلاقي عنهم كي يرتقي المجتمع إلى توليد قيم مشاركة أصيلة وحضارية في هذه المناسبات. ولا بد من الناحية القانونية من تغليظ العقوبات الواقعة على هؤلاء الأشخاص، لأن التساهل قانونيًا وعشائريًا أيضًا لا يضعف هيئة القانون والسلطة فقط، أو يفكك القيم الاجتماعية الأصيلة، وإنما أيضًا يُعطي إشارات خاطئة تشجيعية لكثيرين يودون أن يعبروا عن حضورهم وشخصياتهم الاجتماعية من خلال هذا السلوك الخطير،

وعندئذ نكون أمام ظاهرة عمومية، تستفحل في المجتمع ويصعب التصدي لها وإحباطها. إن مجتمعنا اليوم بحاجة إلى مشروع متكامل للثقافة المجتمعية تخص القيم والعادات والسلوك، ثقافة مدنية حضارية راقية، لا بأس أن نُعلمنا ونُرشدنا ونُهدب سلوكنا وتعقلن مناسباتنا ومشاركاتنا الاجتماعية، فنحن نزعم بأننا قطعنا أشواطًا كبيرة في التقدم والتمدن والتحضّر، ولكن ما تزال تقبع في داخلنا أفكارٌ بدائية، وتصوّراتٌ متخلفة، وثقافةٌ تنو نموًا سلبيًا ■





« « إبداع



شعر : منير محمّد خلف *



محاولة لإنصافِ جهةٍ سوداءِ

وكنْتُ أوَّلَ مَنْ يفكِّرُ بالفجيرةِ
والدروبِ القاضيةِ

مَنْ كانَ
يتقنُ نايَ غربتهِ
يعشُّ بطريقةِ
غيرِ التي أهدتهِ
للنارِ القرييةِ
من أَناهُ الثانيةِ

سأرى انكساري
واضحًا كالدمعِ
كيف يزيحُ
عن حُلْمِي ضبابًا ناعسًا،

أتأمّلُ الماضيِ
وذاكرةَ الذينَ تعلّقوا
بترابهمِ
فأرى المدينةَ عاريه

كُلُّ الذينَ عبرتْهمُ
مروا خفافًا
مثلَ أحوالِ السّرابِ
ولم أَرَ الأخطاءَ
إلا حافيه

أتأمّلُ الجهةَ الجديدةَ
لا أرى غيرَ الذينَ تكاثروا
مثلَ الجرادِ،

* شاعر سوري

baveblind70@hotmail.com

وألقي كل ذاكرتي
على نصفي الذي ضيَّعته
قبل اكتمال السنبلات السبع،
في هذي البلاد النائيه
أو كلما حاولت خارطة
لرسم معالم الذات
انتصرت على أنها،
خنثي
وقطفت حسرة ما الغروب أرائيه ؟

هل قلت عني
ما يفسر وجهتي
نحو المكان
لكي يكون ملائمًا
لجهات فقد
لم نشم بشمسها معنى الشروق
ولم نُكحل سمعنا بالصمت
في ظل انتظار لا يجيء
ولم نجد حبلاً
نشد عليه أمتعته
الذين ترملت دمعات شهقتهم
بأيدينا
ولم نعثر على أحد
يلبي حنطة الوجه البشوش،
ولم نر الأحلام بعد
وقد تراءى من بعيد ظل ماء غامض
فقبضت من أثر الرحيل
حريز ضوء

حلماً بعيد الحلم،
كيف يعيد
للعين الأسيرة ملحها،
ويسيل مشغولاً بأي الوجد
في خد الصباح،
أرى حنين الذكريات
على تخوم القلب،
أعرف كل من نظروا
إلى غدِهِم
بعين هاوية

سأراهم
وأرى ندائي كالسراب،
يجيء محمولاً إليّ،
وربما أجد الطريق
مخالفاً بعضي،
أرى غيري تقدّم نحو مآدبي
أراني مثل حيرته
غريباً خائفاً،
متخلفاً عني،
أراني مثل قافية
تُعير رويها حاء الحياة
فأنحني في آخري المنفي فيّ،
وأكتفي بقصيدة حبل
لتأخذني مراعي الصمت
نحو الشرق
في أقصى الشمال،
وألتقي نفسي
أرحب بالذين رأيتني فيهم،

كَانَ نَهْرُ الصَّمْتِ فِينَا
يَحْفَظُ الْمَاءَ النَّقِيَّ عَلَى الْوَجْهِ
وَكَنتُ أَحْمَلُ عَنْ كَبِيرِ السَّنِّ
أَعْبَاءَ الْحَيَاةِ،
وَعَنْ عَجُوزِ بَسْمَةٍ
تَشَقُّقُ الْأَنْهَارِ مِنْهَا
فِي الصَّخُورِ،
وَعَنْ صَغِيرِ
مَا يَلَأُ ضَحْكَةَ الْأَنْهَارِ
كِي يَعْشُوشَبَ الرَّمْلَ الذَّبِيحُ،
وَلَمْ نَجِدْ
فِي مَعْدِنِ الْأَرْضِ الَّتِي كُنَّا نَنْظُرُ..
سُورِ الرَّمَادِ
وَنَكْسَةٍ فِي إِثْرِ إِغْلَاقِ الْجِهَاتِ
سُورِ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ

سَأْمُرُ بِ
وَأَعُودُ نَحْوِي
طَالَعًا مِنْ كُلِّ حَرْفٍ كَانَ يَبْكِي
كُلَّ نَهْرٍ كَانَ يَحْكِي
خَضْرَةَ الزَّيْتُونِ
فِي عَيْبِي سَمَاءِ
تَوْقِطُ النُّخْلَاتِ
فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ
وَتَوْقِطُ الْخَسْرَانَ
فِي لَيْلِ الْفِرَاقِ
وَكُلَّ ضَوْءِ
كَانَ يَحْمِي عَثْمَةَ الْقَلْبِ الْغَرِيبِ
مِنَ الْفُضِيحَةِ

بَاهَتِ النَّبْرَاتِ،
أَسْعَفْتُ الْكَلَامَ
بِمَا يَزِينُ شَكْلَ مَعْنَاهُ الْمَدَاوِي
حُبْسَةَ الْقَلْقِ الْمَعْلُوقِ
بَيْنَ ذَاتِي وَانْكَسَارِي
جَثْنِي أَعْمَى
بصيرَ الْحَزَنِ
فَانْفِرْطُ النَّدَاءُ الْحَلُوقِ
وَانْكَسِرْطُ مَرَايَاهُ الْجَدِيدَةُ
فِي يَدِ
كَانَتْ تَرَبِّي
حَوْلَ قَامَتِهَا الْأَيَّائِلِ وَالْحَمَامِ
وَمَا تَبَقِيَ مِنْ نَدَاءَاتِ
تَهَيَّئِ مَا تَهَيَّئِ
لِلْيَالِيِ التَّالِيَةِ؟؟

هَلْ قَلْتُ عَنْهَا
مَا يَقْرَبُنِي مِنَ النِّسْيَانِ
كِي أَحْظِي
بِمَا يَأْتِي بِهِ الْغَيْبُ الْمُؤَمَّلُ
كِي أَرَانِي وَاضِحًا،
فِي السَّرِّ أُطْلِقُ نَهْرَ صَمْتِي
حَافِيًا أَوْ عَارِيًا
مِنْ كُلِّ مَا كُنَّا نَخَافُ عَلَيْهِ،
كَمْ مِنْ سَامِرِيٍّ
قَدْ تَبَرَّأَ مِنْ ضَلَالَاتِ
بَأَيْدِينَا صَنَعْنَاهَا
لِنَدْرِكَ أَنَّا فِينَا ابْتَعَدْنَا
عَنْ (أَنَا)،



من نداء الغيم
للأرض اليبابِ
ومن خلالِ بكائِه

قلبي صغيرٌ حالماً بالفجر
يأتي كلَّ أغنيةٍ
ترتّبها يدا أمّ عجوزٍ
في الصباح،
أراه مكتهاً
كأنَّ العمرَ لم يمشِ الهوينا
قلتُ : يا قلبُ انتظرُ
لأرى خيالكَ في يدي،
وأزورَ نهرَكَ
لا تعبُ عن سفحِ معرفتي
بعذبِ الحبِّ فيك،
أنا جديداً،
أنتَ لي..
كُن لي
قريباً من ندائي
لا تبخُ بالأخضرِ المخبوءِ فينا،
- لا تقلُ للأرضِ:
كوني بحرَ ذاتِكَ،
عن مياهاك لا تغيبني، واقنتي
يا أنتَ معناتي البعيد
تأملِ الذكرى
وكن لي حاجةً أخرى،
أكنُ لكَ مجدكَ الأعلى
تجدني حاملاً عنك المراثيَ والمعاني
شاعراً في ثانيته ■



شعر: عمر طه مالحي*



فرايا الثلج

تفرّد

طُرُقٌ يُحَاصِرُهَا التَّدْيِفُ
أَثَارُ أَقْدَامِ البَشَرِ
أَتَخَيَّرُ الدَّرَبَ السَّفِيْفُ
الغَيْمُ عَنْ عَيْنِي انْحَسِرُ
أَنْفَاسُهُمْ
لَا تُقْتَفَى
وَصَدَى الخُطَى
جَوْفَ الخَفَا.

ارتقاء

قَدَمَانِ حَافِتَيْنِ
لِقَهْمَا القَمَرِ
دَرَبٌ مِنَ الثَّلْجِ

النَّفس

أَمَامَنَا
مَرْصُوعَةٌ كُلُّ المَرَايَا الكَاشِفَةُ
فَلتَتَمَرَأَى
وَاسْتَفِيْقِي
يَا حَاسِبَةَ الصُّدُورِ النَاشِفَةُ
لَا تَظْمَأِي
الكَوْنُ حَقْلٌ مِنَ شَمُوسٍ رَاعِفَةٍ.

استشراق

فَلتُخَلَعُوا عُيُونَكُمْ
فَلتُخَلَعُوا عُيُونَكُمْ
أَرَى بَلَا عُيُونِ.

* شاعر أردني

omar2malhi2018@yahoo.com

الدماءِ ولا أثر.

تداخُل

تتحرَّرُ الغيماتُ من أحمالِها
ثلجٌ تناثرَ في الهواءِ
سَجَادَةٌ بيضاءُ
كرةٌ من الدمعِ الرَّجَّاجِ
ثلجٌ أجاجُ.

مُعَادلة

الثلجُ أبيضُ
القلبُ أسودُ
ثلجٌ وقلبُ أسودان.

تألَّف

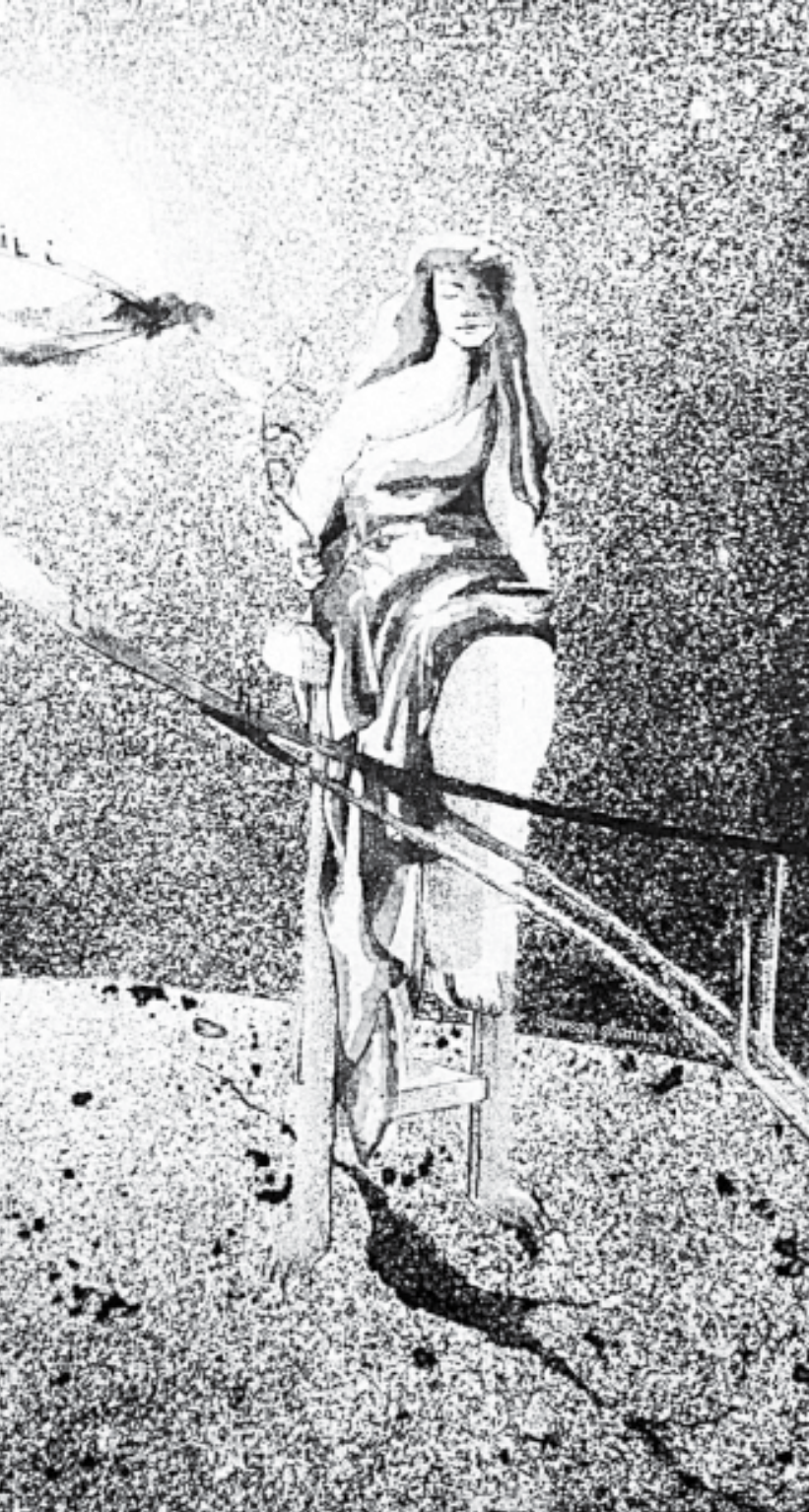
وكلُّ شَيْءٍ غاصَّ في السكونِ
شيئانِ يهتفانُ
اللَّيْلُ حينَ يجرُّ الرَّذاذُ حَدَّهُ
وخفقُ قلبي وحدَهُ.

رقصُ أعمى

وحيدٌ لحظتي
تسَعُّني أصابعُ الشجرِ
غصنٌ رقيقٌ سدَّني
ولفَّ خاصري
ثم رَقَصنا دونما نَظَر.

انتظار

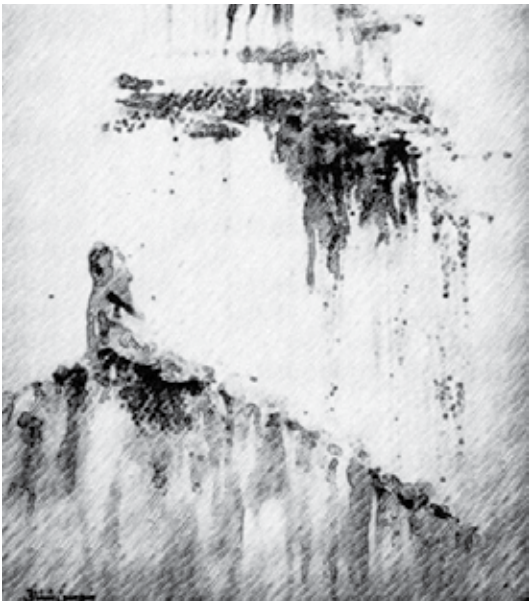
على رصيفِ الثلجِ مُنتظِرٌ...



راقبُها
سَمِعْتُ صَكَّ اللَّتَيْنِ عِنْدَمَا انْحَنَّتْ
في ليلةٍ بيضاءَ وَحدها قَصَّتْ
ساعاتِها
وعندما تَنَاءَبَ الظلامُ
ياسميتي قَصَّتْ.

رياء

مَنْ يَتَخَفَى فِي هَذَا الْأَضْوَاءِ
تَفْصَحُ مِرْآةُ الثَّلْجِ
وَيُخْنِقُهُ نَفْسُ الْأَشْيَاءِ
أَبْيَضُ
أَبْيَضُ
حتى اللَّيْلِ يُرَائِي
مِرْآةَ الْكَشْفِ ضِيَاءُ
تَفْصَحُ حُزْنِي
تَحْرِقُ دَيْلَ الظِّلِّ وَرَائِي ■



خَواطِرُ
عَواصِفُ
ويشَلُحُ الظلامُ ثوبَهُ وينتَجِرُ
على الرَّصيفِ هيكُلُ
من الجليدِ يَسْتَعِرُ.

احتراق

في المقعدِ شَبَحَانُ
شَبَحَانِ اقْتَرَبَا
فانبَعَثَتْ رائِحُهُ مزيجُ
الجمرةِ والقطرةِ
في المقعدِ شَبَحَانُ
شَبْحٌ يَتَوَقَّدُ
شَبْحٌ يَتَرَمَّمُ
وَدُخَانُ.

لقاء

جلدُهُ رَأْسِ النخلةِ
في الميدانِ اهترأتْ حَدَّ النَّزْفِ
بَرْدٌ، ثَلْجٌ
بَرْدٌ، ثَلْجٌ
بمراوِجِها السَّعْفِيَّةِ تَرَفَعُهُ
وَأَمْرٌ فَتَبَسَّمُ وَيَأْخُذُهَا الرَّجْفُ
النخلةُ تَلْبَسُ ثوباً
أخضرَ في عِزِّ التَّدْفِ.

فناء

وياسميتي العَجورُ
مَرْجانُهُ



عمار الجندي*



إنهم يحبون الحياة قصص قصيرة جدًا

أصرت زوجته على تشريح الجثة بعد أن أنتمها
أحد قرآته بتسميمه.
أوقعها التقرير الطبي في حيرة من موقفها،
فقد أفاد بأن سبب الوفاة ناجم عن ازدحام
رأس الشاعر بالنساء.

الصدمة

تصرّف الولد الداخل في العاشرة من عمره؛
أبهج والديه وغمرهما سرور خفيّ عندما أعلن
أنه لا يريد متابعة الفيلم؛ مؤمنين أنّ أخلاقه
الحميدة هي نتاج طبيعي لمساحة الحرية
العريضة التي يمنحونه إياها.
تأفف. أعلن ضجره، وعدم رغبته في متابعة

القديس

راودني الحاح نبيل بأن أصير قديسًا.
استوقفت الفكرة أغلب اصديقي، وقليل
منهم استهجنها:
- ولكنّ القديس لا يعشق الحياة.
عندها.

عندها فقط،
كرهت نفسي.

في رأس الشاعر

مات الشاعر فجأة، ولم يعرف أحد سبب
موته المفاجئ.

* قاص أردني

amrjndi@yahoo.com

ذوبان

مال إلى عنفوان حَرْنِها:

- كوني سيجارتي وسأكون قهوتك.
ظلّ يقدحُ شرارَه حتى ذاب فنجائِها بين أصابعه
الخجولة.

رخصة

الشاب المصاب بالشلل الرباعي. انفرجت
أسارير كآبته بعد زيارة أصدقائه.
- مبارك حصولك على رخصة قيادة السيارات
من الفئة الثالثة.

كابوس الزعيم

أصدَرَ زعيمُ القبيلة أوامِرَه بإتمام الإجراءات
اللازمة لإعدام شعراء قَبيلتِه.
جلس في خيمته الوثيرة مزهُوًّا.
هطل المطر بغزارة. انتبه لوجود رجل مهلهل
التياب يقف متحفِّرًا.
- من أنت؟ وكيف دخلت إلى هنا؟
- أنا شاعر صعلك، وقد أمرني أمير الشعراء
أن أقتلك.

نظر إليه زعيمُ القبيلة مستهزئًا:

- لكنك لا تحمل سلاحًا.

- سأقتلك بقصيدة.

انتفض على مُتَكَبِّه مبهوئًا، وراح يصرخ ويطلب
العون والمساعدة.

الفيلم، لأنه شاهده لحدّ الآن، أكثر من
خمس مرات.

جوقة

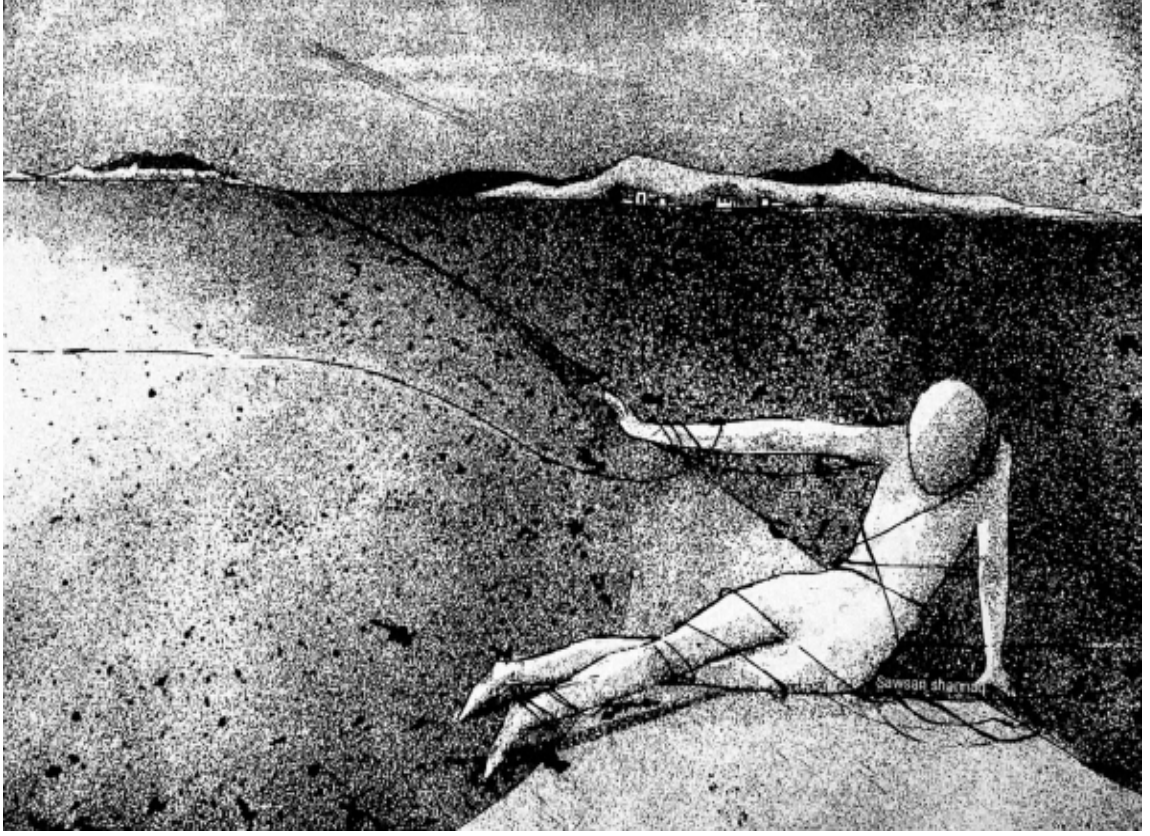
قبيل الأمسية بتنهيده، وقف الشّاعر بقامته
المديدة. تلّقت نحو الحضور الكبير وقال:
- كل الذين سأسمع أصوات هواتفهم
الخليويّة، هم حصراً أولاد حرام.
ضجّت القاعة بالصّحك مستهجنين هذه
الجرأة الممزوجة بالوقاحة، بينما أصوات
هواتفهم تزعق في جوقة غير منسجمة.

الجريدة

بتهيّب ملحوظ وشعور أشبه بالغيرة نحوه،
يتابعونه يتأبّط الجريدة كل يوم أثناء عودته
من العمل.
سألوا زوجته عن الأمر، ابتسمت بغبن،
أخبرتهم أنّ الجريدة يضعونها تحت أطباق
الطعام كل يوم.

المعارض

طوال فترة سجنه؛ شَعَلَه السؤال عمّن كان
يُسَرِّب تفاصيل الاجتماعات التي يُجرىها في
بيته، للدائرة الأمنيّة.
بعد شهرٍ؛ فُصل من الحزب، وعُيِّن زوجته
مكانه- في الدائرة السياسيّة.



وتقتضي قوانين اللعبة بأن يتعرّى المسجون من ملابسه كلها، بينما الجندي بكامل لباسه العسكريّ وفي يده حبل من "الكثان" مبلول بالماء، وأن تستمرّ المعركة لخمس دقائق. ندم السجين رقم "303" بعد دقيقتين من بدء المعركة لأنه انتقى الجندي الأقصر والضعيف، فطوال سني عمره الخمس والثلاثين لم يتلقّ الألم والضرب المبرح الذي تلقّاه من خصمه اليوم، وظلّ يصيح بقهر وكمد:

- اضرب يا نقي عيني؛ اضرب! ■

صفعته راقصة القبيلة على وجهه؛ داعية الله أن ينفذ زعيم القبيلة من كابوسه اليوميّ.

اضرب يا نقي عيني

جرّث عادة الضباط في أحد السجون بأن يمارسوا لعبة ابتدعوها من أجل التسلية، خاصّة؛ في أيام المربعاية أو أيام الحرّ القائض؛ فيجمعون بعض المساجين مقابل عددهم من الجنود، ويختار كل سجين جندياً خصماً له في المعركة.



ترجمتها عن الإسبانية: أمل العلي*



حكايات عائليّة

من المجموعة القصصيّة أفواه الزمن
كتبها: إدواردو غاليانو

من غنائم هرّة تعيش في حي أبيانيدا، وتسرق
من المنازل المجاورة.
متسللة على سطوح المباني وأفاريزها، تسرق
لابنها المشلول الذي يعيش محاطاً بتلك
الهدايا المسروقة.

الأب

غابت "فيرا" عن المدرسة. بقيت طوال اليوم
معتكفة في بيتها. وعند الغسق، خطّت رسالة
إلى أبيها الذي كان مريضاً جدّاً في المستشفى،
وكتبت:

- أقول لك أن ترغب بنفسك، أن تعتنى بنفسك،
أن تحمي نفسك، أن تدلّل نفسك، أن تشعر
بنفسك، أن تحب نفسك، أن تستمتع، أقول

الأم

حذاء "أديداس" صغير،
رسالة حُبّ مذيّلة بتوقيع غير مقروء، عشر
مزهريّات صغيرة فيها أزهار بلاستيكيّة، سبعة
بالونات ملوّنة،
مسكارا للرّموش، أحمر شفاه،
قفاز،
طاقية،
صورة قديمة لآلان لاد(1)،
ثلاث سلاحف نينجا،
كتاب حكايات،
خشخيشة،
أربعة عشر دبوس شّعر،
وبضع لعب سيارات صغيرة، تشكّل كلها جزءاً

* كاتبة و مترجمة أردنية

esperanza92002@yahoo.com

الجَدِّ

كان الجيولوجيون ينقبون عن بقايا منجم نحاس صغير، أُطلق عليه اسم "كورتاديرا"، كان موجودًا ولم يعد كذلك، ولم يكن ظاهرًا على أيّ خريطة.

في قرية ثيريسوس، قال لهم أحدهم:

- هذا، لا يعرفه أحد. ولكن من يدري إذا ما كان العجوز "أونوريو" يعرف.

استقبل "دون أونوريو"، المهزوم بالنبيذ وأوجاع الشيخوخة، الجيولوجيين وهو طريح الفراش. بذلوا جهدًا لإقناعه. وبعد بضعة زجاجات من النبيذ والكثير من السجائر، ونعم، ولا، وسرى، وافق العجوز على مرافقتهم في اليوم التالي.

انطلق في الرحلة مثقلًا، متعثرًا.

في البدء، كان يمشي خلف الجميع، لم يتقبل المساعدة، وكان لا بدّ من انتظاره. وبمشقة بالغة تمكّن من الوصول إلى مجرى النهر الجاف.

وبعد ذلك، رويدًا رويدًا، استطاع أن يثبت خطواته. وعلى امتداد الجرف الجبلي، وعبر الأرض المليئة بالحصى، راح جسده المنحني ينتصب.

- من هنا! من هنا!

كان يشير إلى الاتجاه، ويتهلّل صوته عندما يتعرّف على أماكنه الضائعة.

بعد يوم كامل من المسير، بات "دون أونوريو" الذي بدأ أبكم، هو أكثر المتحدثين. كان يصعد مرتفعات، ويعيد ارتقاء أعوام:

لك أني أحتاجك، أعطني بك، أحملك، أدلك، أشعر بك، أحبك، أستمتع معك. عاش "إكتور كارنيبالي" عدّة أيام أخرى، بعد ذلك، ذهب في النوم ورسالة ابنته تحت الوسادة.

الجَدَّة

عندما تنظر إلى جبل، ترغب "ميريام ميغيث" في اختراقه بنظرها، لتدخل إلى الجانب الآخر من العالم. وعندما تنظر إلى طفولتها، ترغب أيضًا في اختراق هذه الأعوام المنقضية، لتدخل إلى الجانب الآخر من الزمن.

هناك في الجانب الآخر من الزمن، توجد الجدّة.

في بيتها في قرطبة، كانت الجدّة تحبّ بعض الصناديق السريّة. وفي بعض الأحيان، عندما تكون "ميريام" والجدّة وحدهما، وليس ثمة خطر أن يدسّ دخيل أنفه، كانت الجدّة تفتح كنوزها قليلًا، وتسمح للحفيدة برؤيتها.

تلك الخرزات البرّاقة، والميداليات الصغيرة، ورياش العصافير، والمفاتيح القديمة، ودبايس الملابس، والشرائط الملوّنة، والأوراق الجافّة، وقصاصات المجلّات تبدو أشياء، ولكنهما كانتا تعرفان أنها أكثر بكثير من مجرد أشياء.

عندما ماتت الجدّة اختفى كلّ ذلك، ربّما أحرق أو ألقي به في القمامة.

لدى "ميريام" الآن، صناديقها السريّة.. وهي تفتحها أحيانًا.



*المصدر: المجموعة القصصية "أفواه الزمن" http://resistir.info/livros/galeano_bocas.pdf

* عن المؤلف: باحث وروائي وصحفي من الأوروغواي، ولد في مونتيفيديو، في 3 أيلول 1940. تُرجمت كتبه إلى أكثر من عشرين لغة. قضى أعوام عديدة في المنفى لأسباب سياسية في إسبانيا والأرجنتين. ساند الحركات المناهضة للعولمة بحضوره الفكري ومشاركته في مجلات وصحف عالمية. توفي يوم 13 نيسان 2015 بعد صراع مع مرض السرطان.

(1) ملاحظة من المترجمة: آلان لاد: ممثل أميركي ولد في هوت سبرينجز بولاية أركنساس بالولايات المتحدة الأميركية في 3 أيلول 1913. نال جائزة "جولدن آبل" عامي 1944 و1950، وجائزة "النجم الأكثر شعبية" عام 1953 وجائزة "هنريتا" عام 1954 ونجمة على ممشي المشاهير عام 1960. توفي يوم 29 كانون الثاني 1964 متأثراً بجرعة زائدة من الكحول والمهدئات.

عندما نزلوا إلى الوادي، كان يمضي في مقدّمة الشباب المنهكين.

نام ووجهه نحو النجوم. كان أوّل المستيقظين. كان يتعجّل الوصول إلى المنجم، ولم ينحرف عن الطريق، ولم يشغله شيء عن هدفه.

- هذه هي آلة الحفر.

أشار، ودون أدنى تردّد، حدّد فتحات الأنفاق والأماكن التي كانت فيها أفضل عروق المعدن، والحدائد الميتة التي كانت آلات، والأنقاض التي كانت بيوتاً، والقنوات الجافة التي كانت مصارف للمياه. وأمام كل مكان، وقبالة كل شيء، كان "دون أونوريو" يروي قصة، وكل قصة كانت مليئة بالناس والضحك.

عندما رجعوا إلى القرية، أصبح أصغر بكثير من أحفاده ■



محمد سلام جميعان *

نوافذ ثقافية

ثقافة عربيّة

الكتابات الآرامية من غور الصافي/

نداء عايد الخزعلي

تتخذُ الباحثة في هذا الكتاب من الكتابات الآرامية الموجودة في غور الصافي، محوراً يدور عليه بحثها الذي يقع في ثلاثة فصول، تناولت في الأول منها: السياق الجغرافي وتاريخ البحث الأثري والنقوشي في المنطقة، فحدّدت موقع زغر اعتماداً على مجموعة من المصادر الدينية والتاريخية، وأردفت بذكر التسميات المختلفة التي أطلقت على زغر، ساردةً تاريخ البحث الأثري في المنطقة، وأهم فترات الاستقرار فيها، والمواقع التي كان لها دور مهم في زغر، مثل خربة الشيخ عيسى، ومنطقة طواحين السُّكر، وقصر الطوبة، والنقع التي يعتقد بأن أكثر الشواهد الآرامية التي نشرت سابقاً قد

استخرجت منها. ولم تنسِ الدراسات السابقة لشواهد القبور الآرامية من زغر، والتي بدأت عام 1925.

وتعانين في الفصل الثاني شواهد القبور الآرامية المنشورة، وعددها واحد وسبعون نقشاً، فوصفتها وصفاً عاماً، من حيث شكل الشاهد ومادة الكتابة، والصيغ الافتتاحية التي كُتبت على الشواهد، وعرضت لأسماء الأعلام التي وردت في النصوص، والألفاظ الدالة على الموت وتاريخ الوفاة، كما تحدّثت عن لغة الشواهد والخط الذي كُتبت فيه، والرموز التي صورت على الشواهد ودلالاتها الدينية.

وقارنت في الفصل الثالث شواهد زغر مع مخطوطات البحر الميت، مثل مقارنة أسماء العلم التي وردت في شواهد القبور مع أسماء العلم التي وردت في المخطوطات. وقد أكّدت

* شاعر وناقد أردني

mjomian@gmail.com

الآرامية، وبالتالي قطعت الطرق على محاولات إساءة تفسير هذه الكتابات وتسييس محتواها، وخاصةً أنها هُزِّيت من منطقة زغر خلال العقود الماضية.

أوراق هارون/ عامر طهبوب

تحضر في هذه الرواية الذاكرة الفلسطينية بطبقاتها وجراحات نكبتها، وحاضرها الملتبس، والتفاؤل الحذر. ويحيل تعبير "أوراق" إلى أنّ السرد الروائي يتأسس على مذكّراتٍ ما أو ما يشابهها من مدوّنات أحالها السرد وأغناها بفتيّته. فبدت أوراق الشاب الطالع من مخيم الداوق في بيروت، التي ورثها عن أبيه، تأكيداً على استمرارية الذكر الفلسطينية، ناهيك عن الشاب اليافاوي الذي بقي حينه متجذراً في اتمائه اليافيّ، وكأنّ قدر الذاكرة حمل الحنين إلى هناك. فما بين الابن الحالم بنوار اللوز



الباحثة أنّ (عدد المخطوطات كبير جدّاً على نحو لا يسمح بالمقارنة، لأنّ مخطوطات البحر الميت كُتبت على مدى ثلاثة قرون، ووضعتها جهات مختلفة) ومع أنّ (شواهد القبور ذات صيغ محدّدة وثابتة، في حين أنّ مخطوطات البحر الميت متعددة الموضوعات، إلا أنّ وجود أسفار العهد القديم ضمن المخطوطات يمكن أن يوفّر بعض نقاط الالتقاء بين شواهد زغر ومخطوطات البحر الميت، لأننا، في الغالب، نعدّ شواهد القبور نصوصاً دينية، يمكن أن تكشف لنا مجموعة من الدلالات الدينية والاجتماعية والسياسية).

وهذا ما اقتضى من الباحثة تناول مجموعة من العناصر المشتركة بين زغر ومخطوطات البحر الميت، مثل العلاقات الأسرية، والتقويم، وطرق التأريخ التي اتبعت في كلا المنطقتين، ومفهومي البعث والحياة الآخرة في اليهودية. وتعدّ الباحثة أول باحث عربي في هذه الشواهد



في يافا، وابن المخيم الذي يتابع دراسته في الجامعات الأوروبية، وحدة نفسية تستدعيها الذاكرة بعيداً عن شرط المسافات. التجوال في الأمكنة والعواصر واللهجات أضفى على الرواية بُعداً جمالياً، يلغي المسافة بين الحقيقة والوهم، فقد ماتت كل الأحلام بالخلص، ولم يعد منقذ في الأفق سوى الذاكرة، فالخلص الوحيد يبدو في هذه الرواية عبر الذاكرة، التي لا يخفى أنها لعبت دور البطولة.

مجريات الحدث بين مكانين غير متجانسين: الشتات الفلسطيني، والمدن الأوروبية، والعلاقة بين "يامن" و"ياردينا" اليهودية الهولندية، وإثقال الرواية باللغة العامية، يطرح سؤالاً حول المغزى من التخييل التاريخي بالاعتماد على الذاكرة الشفوية، والتغاضي عن الرواية التاريخية المدونة.

حديث الصمت/

كفاية عوجان

ترشح الخطرات الوجدانية التي يتضمنها هذا الكتاب، بحسّ تأملي تتسامى فيه رهبانية الحرف نحو انفعال الكاتبة مع ذاتها، ومع الآخر، ومع أشياء العالم، على نحو تبدو معه الأشياء واقعةً في منظور جديد من زوايا الرؤية؛ إذ تلتقط الكاتبة كثيراً من اللحظات والمشاعر العابرة في دواخل النفس، أو المرتبات أمام العين البشرية، وتضع يدها على البؤرة التي تُحرّك الشعور وتلفت النظر، فيبدو ما هو

مألوفٌ وعابرٌ جديرًا بالتأمل والملاحظة. عند الغوص في سطور هذا الكتاب يكشف القارئ كيف يحركُ الحزنُ المكتوم والفرحُ المؤجلُ مؤشّرَ نبض الكتابة باتجاه اللحظات النفسية المتضاربة، فجذلية الحياة تقوم على التضاد، ففي الكتاب اقتراب من النفس الإنسانية في مختلف أطوار طبقات شعورها وتقلبات أهوائها بين الشوق والألم، والبراءة والندم، والحضور والغياب، وقيم الحياة المتصادمة ما هو مُمتلكٌ منها وما هو هاربٌ وقبضٌ ريح. ويحيل العنوان "حديث الصمت" إلى كلِّ ما هو مهموس وخفيٍّ وما هو سرّاني، فالصمت كلامٌ غير مباشر، وهو دالةٌ معبرةٌ عمّا في طوايا النفس من شؤون وشجون... إنه حديث الذات إلى الذات... ونجوى داخلية تسير النفس في مساربها حتى ترسو على شاطئ البوح آمنَةً مطمئنةً في عالم من نور الحرف المحروس بالأمل.

ثقافة عالميّة

حقول الدم /

كارين أرمسترونغ، ترجمة: أسامة غاوجي

تحاول "أرمسترونغ" في هذا الكتاب تجاوز القراءات المبسّطة والاختزالية في مسألة العلاقة بين الدين والعنف، فهي تعتبر أنّ "أسطورة العنف الديني" الشائعة اليوم لا تقدّم صورة كاملة عن علاقة الدين بالعنف، وتنفي السياقات الأوسع لمسألة العنف ذاتها. وتصبح النتيجة التي يريد أن يخلص إليها هؤلاء هي إقصاء الدين عن الحياة العامة والفاعلية السياسية، وجعله شأنًا فرديًا خاصًا من أجل تجنّب آثاره "الوخيمة" على الحياة.

وتسلّط الضوء على تجاهل من يرمون الدين بالعنف والإرهاب بحديثها عن الحملات الاستعمارية والحريين العالميتين والتورط الأميركي في دماء الشرق الأوسط، وترى أنّ دوافعها لم تكن "دينيّة" بقدر ما كانت قوميّة وسياسيّة واقتصاديّة، فأشاعت الخراب والفساد والعنف والقتل حيثما حلّت.

وتقف عند العلاقة الجدلية بين العنف والحضارة، منذ نشوء الحروب مع نشأة الحياة الزراعية، وانعدام نشوء فجوات طبقية بين الأفراد في تلك الفترة نظرًا لغياب أسبابها الموضوعية الداعية إلى العنف، ولكنها ترى أنّ تخزين الفائض جعل الناس عرضة دائمًا لغزو البدو الجائعين، فضلًا عمّا أنتجته الحياة الزراعية، من "العنف البنيوي"؛ الذي يكون متضمنًا داخل نظام حياة المدينة، والذي كان

يجبر به المجتمع أفرادَه على العيش في البؤس والتعاسة. ومع تطور الحياة الزراعية أكثر وأكثر -تقول المؤلفة- بدأت تنشأ الإمبراطوريات التي قامت على شنّ الحروب على الأراضي المجاورة لاستملاكها وتصبح جزءًا من أملاكها وعوائدها. ونكّن "أرمسترونغ" موقفًا منصفًا اتجاه الحضارة الإسلاميّة والحروب التي أشأتها، من ناحية احترامهم لأخلاقيّات الحرب، ومحاولة تخفيف حدّة العنف الممارس إلى أخفض حدّ، بل وتعتبر أنّ المسلمين في فترة الحروب الصليبية كانوا أكثر إنسانيّة من الصليبيين، ففي حين استباح الصليبيون القدس وقتلوا كل من فيها من محاربين وغير محاربين، تشير هي إلى أنّ صلاح الدين لم يقتل إلا بعض المحاربين وأتاح الفرصة للباقيين بالعودة إلى بلادهم آمنين. وحتى في السياق المعاصر، ترفض الكاتبة اعتبار الإسلام دين عنيف بطبيعته كما هو رائج ■

